# الباب الأول

## تقديم : في العلم والجهل

اعلموا : أنه يلزم العاقلَ ، أن ينظر في القول ، ولا ينظرَ الى قائله . فإن كان القول حقاً ، قَبِلَه ، سواءً كان قائله معروفاً بالحق ، او الباطل . فإنّ الذهب ، يستخرج من التراب . والنرجس ، من البصل . والترياقَ ، من الحيّات . ويُجتنى الورد ، من الشوك . فالعاقل ، يعرف الرجال بالحق ، ولا يعرف الحقّ بالرجال . والكلمة من الحكمة ، ضالّة العاقل ، يأخذها من عند كلّ مَن وجدها عنده . سواء كان حقيراً ، او جليلاً . وأقلّ درجات العالِم ، أن يتميّز عن العامّيّ بأمورٍ ، منها : أنه لا يعاف العسل ، إذا وجده في مِحْجمة الحجّام . ويعرف أنّ الدم ، قذر ، لا لكونه في المحجمة ، ولكنه قذر في ذاته . فاذا عُدِمت هذه الصفة في العسل ، فكونه في ظرف الدم المستقذر ، لا يَكسِبه تلك الصفة ، ولا يوجب نفرةً عنه . وهذا وهمٌ باطل ، غالب على أكثر الناس . فمهما نُسب كلام إلى قائل ، حسُنَ اعتقادهم فيه ، قبلوه . وان كان القول باطلاً . وإن نُسب القول ، الى مَن ساء فيه اعتقادهم ، ردّوه ،

وإن كان حقاً . ودائماً يعرفون الحق بالرجال . ولا يعرفون الرجال بالحقّ . وهذا غاية الجهل والخسران . فالمحتاج الى الترياق ، إذا هربت نفسه منه ، حيث علم أنه مستخرج من حيّةٍ ؛ جاهـــل . فيلزم تنبيهه ، على أن نفرته ؛ جهل محض . وهو سبب حرمانه من الفائدة ، التي هي مطلوبه . فإنّ العالم ؛ هو الذي يسهُل عليه إدراك الفرق ، بين الصدق والكذب ، في الاقوال . وبين الحق والباطل ، في الاعتقادات . وبين الجميل والقبيح ، في الأفعال . لا بأن يكون ملتبساً عليه الحقُّ بالباطل ، والكذب بالصدق ، والجميل بالقبيح . ويصير يتبع غيره ، ويقلّده فيما يعتقـــد ، وفيما يقول . فإن هذه ؛ ما هي إلّا صفات الجهال .

والمتبوعون من الناس ، على قسمين : قسمٌ عالمٌ مُسعِدٌ لنفسه، ومسعدٌ لغيره، وهو الذي عرف الحق بالدليل، لا بالتقليد ، ودعا الناس الى معرفة الحق بالدليل ، لا بأن يقلّدون . وقسمٌ مهلك لنفسه ، ومهلك لغيره ، وهو الذي قلّد آباءه وأجـــداده ، فيما يعتقدون ، ويستحسنون، وترك النظر بعقله، ودعا الناس لتقليده . والأعمى ؛ لا يصلح أن يقود العميان . وإذا كان تقليد الرجال مذموماً ، غير مرضيّ في الاعتقادات ؛ فتقليـــد الكتب ؛ أولى



وأحرى بالذم . وانّ بهيمةً تقاد ؛ أفضل من مقلّد ينقاد . وإن أقوال العلماء والمتدينين ؛ متضادّةٌ ، متخالفة في الأكثر . واختيارُ واحد منها ، واتباعه بلا دليل ؛ باطل . لأنه ترجيح بلا مرجّح . فيكون معارَضاً بمثله .

وكلّ إنسان ، من حيث هو إنسان ، فهو مستعدّ لادراك الحقائق ، على ما هي عليه . لأن القلب ، الذي هو محلّ العلم ، بالاضافة الى حقائق الاشياء ؛ كالمرآة بالاضافة الى صور المتلوّنات ، تظهر فيها كلُّها على التعاقب . لكن المرآة ؛ قد لا تنكشف فيها الصور ، لأسباب ؛ أحدها : نقصان صورتها ، كجوهر الحديد ، قبل أن يُدوَّرْ ويُشكَّل ويُصقَل[1] . والثاني ؛ لخَبَثه وصَدئه ، وأن كان تامَّ الشكل . والثالث ؛ لكونه غير مقابل للجهة ، التي فيها الصورةُ ، كما إذا كانت الصورة وراءَ المرآة . والرابع ؛ لحجابٍ مُرسَلٍ ، بين المرآة والصورة . والخامس ؛ للجهل بالجهة ، التي فيها الصورةُ المطلوبة ، حتى يتعذّر — بسببه — أن يُحاذى به الصورةُ وجهتُها .

---

١ — كانت المرآة — قديماً — تصنع من حديدٍ مصقولٍ مجلوّ ، أمـــا مرايا البلور فحديثة العهد بالاستعمال .

فكذلك القلب ، مرآة مستعدة ، لأن ينجلي فيها ، صـــور المعلومات كلُّها . وإنما خلت القلوب عن العلوم ، التي خلت عنها ؛ لهذه الأسباب الخمسة . أولهـــا : نقصان في ذات القلب ، كقلب الصبيّ ، فإنه لا تنجلي له المعلومات لنقصانه . والثاني ؛ لكدورات الأشغال الدنياوية ، والخَبَثِ الذي يتراكم على وجه القلب منها . فالإقبال على طلب كشف حقائـــق الأشياء ، والاعراضُ عن الأشياء الشاغلة القاطعة ؛ هو الذي يجـــلو القلب ، ويُصفّيه . والثالث ؛ ان يكون معدولاً به عن جهة الحقيقة المطلوبـــة . والرابع ؛ الحجاب . فان العقل المتجرد للفكر ، في حقيقة من الحقائق ، ربما لا تنكشف له ، لكونه محجوباً باعتقادٍ ، سبق الى القلب ، وقتَ الصبا ، على طريق التقليد ، والقبول بحسن الظن ؛ فان ذلك ، يحول بين القلب ، والوصول الى الحق ، ويمنع أن ينكشف ، في القلب ، غير ما تلقّاه بالتقليد . وهذا حجاب عظيم ، حجب أكثر الخلق ، عن الوصول الى الحـــق . لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية ، رسخت في نفوسهم ، وجمدت عليها قلوبهم . والخامس؛ الجهل بالجهة، التي يقع فيها العثور على المطلوب. فان الطالب لشيء ، ليس يمكنه أن يحصّله ؛ إلا بالتذكّر للعلوم ،



التي تناسب مطلوبه ، حتى إذا تذكرها ، ورتبها في نفسه ترتيباً مخصوصاً ، يعرفه العلماء . فعند ذلك ؛ يكون قد صادف جهة المطلوب ، فتظهر حقيقة المطلوب لقلبه . فان العلوم المطلوبة ، التي ليست فطرية ؛ لا تصاد إلا بشبكة العلوم الحاصلة . بل كلُّ علم؛ لا يحصل الّا عن علمـــين سابقين ، يأتلفان ، ويزدوجان ، على وجه مخصوص ، فيحصل ، من ازدواجهما ، علمٌ ثالث على مثال حصول النِّتاج ، من ازدواج الفحل والأنثى . ثم كما أنّ مَن أراد ان يستنتج فرساً ، لم يمكنه ذلك من حمار وبعير ، بل من أصل مخصوص ، من ألخيل ، الذكر والأنثى ، وذلك ؛ اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص . فكذلك كل علم ؛ فله أصلان مخصوصان ، وبينهما طريق مخصوص في الازدواج ، يحصل من ازدواجهما ، العلم المطلوب . فالجهل بتلك الأصول ، وبكيفية الازدواج ؛ هو المانع من العلم . ومثاله : ما ذكرناه ، من الجهـــل بالجهة ، التي الصورة فيها . بـــل مثاله : أن يريد الانسان ، أن يرى قفاه ـــ مثلاً ـــ بالمرآة . فانه اذا رفع المرآة قُبالَة وجهه ؛ لم يكن حاذى بها جهة القفا ، فلا يظهر فيها القفا . وان رفعها وراء القفا وحاذاه ؛ كان قد عدل بالمرآة عن عينيه ، فلا يرى المرآة ، ولا

صورة القفا فيها . فيحتاج الى مرآة أخرى ، ينصبها وراء القفا ، وهذه المرآة ؛ في مقابلتها ، بحيث يراها ، ويراعي مناسبةً بين وضع المرآتين ، حتى تنطبع صورة القفا ، في المرآة المحاذية للقفا . ثم تنطبع صورة هذه المرآة ، مع ما فيها من صورة القفا ، في المرآة الأخرى ، التي في مقابلة العين . ثم تدرك العين صورة القفا .

فكذلك في اصطياد العلوم ، وطلب إدراك الأشياء ، طرق عجيبة ، فيها انحرافات عن المطلوب، أعجب مما ذكرناه في المرآة . فهذه ؛ هي الأسباب المانعة للقلوب ، من معرفة الحقائق . وإلّا ؛ فكلّ قلبٍ ، فهو بالفطرة الإلهية ؛ صالح لادراك الحقائق . وكما أن الشيء ، يكون حاضراً بين يدي الانسان ، وإذا لم يحرّك حـــدقته ، من جانب الى جانب ، تحريكات كثيرة ، لم يرَ ذلك الشيء ؛ فكذلك العقل ، ما لم يتحرّك ، من معقول الى معقول ؛ لم يدرك الشيء على حقيقته . وتلك التحريكات ؛ هي المسماة : بالفكر ، ونظر العقل . وكما أن العين الباصرة ، لا يمكنها إدراك الأشياء ؛ إلا عند طلوع النيّرات ، كالشمس ونحوها ؛ فكذلك العقل ، لا يقدر على إدراك الحقائق ، دون خطأ ، إلا إذا طلعت عليه أنوار التوفيق والهداية ، من الله تعالى .



# فضل العلم والعلماء

اعلموا : أن الانسان ، من حيث حصوله ، في الحيّز والمكان ؛ فجسم كسائر الأجسام . ومن حيث يتغذى ، وينسِل ؛ فنبات . ومن حيث يُحِسّ ، ويتحرّك بالاختيار ؛ فحيوان . ومن حيث صورته وقامته؛ فكالصورة المنقوشة على الحائط . وكما أنّ الفرس، يشارك الحمار في قوة الحمل ، ويختصُّ عنه بخاصيّة الكرّ والفرّ وحسن الهيئة ؛ فيكون الفرس ، مخلوقاً لأجل تلك الخاصيّة . فان تعطّلت منه ؛ نزل الى مرتبة الحمـــار . فكذلك الانسان ، يشارك الجماداتِ والحيوانات في أمور ، ويفارقها في أمور ، هي خاصيته ، وبها شرفه . فما حصل له الشرف بعظم شخصه ؛ فانّ الفيل أعظمُ منه . ولا بشجاعته ، فان الأسد أشجعُ منه . ولا لأكله ، فان الجمل أوسع منه بطناً . ولا لجماعه ، فان اخسَّ العصافير ؛ أقوى منه جماعاً . وإنما شرفُ الانسان ، وخاصيته ، التي يتميز بها عن جميع الموجودات ؛ هي العلم ، وبها كماله . إذ كمال كل شيء ؛ إنما يكون بظهور خاصيته ، التي امتاز بها عن

# الباب الثاني

## اثبات العلم الشرعي

اعلموا ــ وفّقكم الله ــ أنَّ العقل ، وان بلغ من الشرف ، والاطلاع على حقائق الأشياء ، ما بلغ ؛ فثمَّ علوم لا يصل اليها، ولا يهتدي الى الاطلاع عليها ؛ إلا بتصديق الأنبياء ، واتباعهم ، والانقياد اليهم . بمعنى ان علوم الانبياء ؛ زائدةٌ على علم العقل ، الذي قلنا : انه متضمَّن في غريزة العقل ، يجده مهما صرف عقله في اكتسابه . والعقل ، مع عزله عن علوم الأنبياء ، إلا باتباعهم، مستعدّ لقبول علومهم ، والانقياد اليها ، والاستحسان لها ، مهما عرفوه إياها . وبيانُ أن ثمَّ علوماً زائدة ، وراء علم العقل ؛ أن الله ــ تعالى ــ خلق الانسان خالياً، لا خبر له عن مخلوقات الله . وهي كثيرة ، لا يحيط بها ؛ الّا خالقها . فيخلق له حاسة اللمس ؛ فيدرك بها الملموسات ، وهي أجناس كثيرة . ولا تُدرَك الأصوات ، ولا الألوان ؛ فهي كالمعدومة في حقّه . ثم يخلق له

البصر ؛ فيدرك به بعض الموجودات، الى أن يتجاوز المحسوسات، فيخلق فيه التمييز ، وهو طورٌ آخر ؛ فيدرك به أموراً ، وراء المحسوسات ، لا يوجد شيء منها في المحسوسات . ثم يترقى الى طورٍ آخر ، وهو طور العقل ؛ فيدرك به أموراً ، لا توجد في الاطوار التي قبله . ووراء العقل ؛ طورٌ آخرُ ، وأمورٌ أُخر ، العقلُ معزولٌ عنها ، ولا يصل إليها بنفسه ، بل بغيره ، كما عُزلت الحواسُّ عن مدركات العقل .

فالعلوم التي تحلُّ في العقل ؛ تنقسم الى : عقلية وشرعية .

أما العقلية ؛ فنعنى بها : ما تحكم به غريزة العقل ، من غير تقليد وسماع . وهي تنقسم الى :

ضرورية ، كعلم الانسان ، بأن الشخص الواحد ، لا يكون في مكانين ، في آنٍ واحد . وبأن الشيء ، لا يكون موجوداً معدوماً ... وهذه علومٌ ؛ يجد الانسان نفسه ، عارفاً بها . ولا يدري ، من أين حصل له ذلك ؟! أعني : لا يدري سبباً قريباً . وإلا ؛ فليس يخفى ، أن الله ؛ هو الذي خلقه وهداه اليه .



والى علوم مكتسبة، وهي المستفادة : بالتعلّم، والاستدلال ، والنظر .

وأما العلوم الشرعية ؛ فهي المأخوذة عن الأنبياء . وذلك يحصل بالتعلم ، لكتب الله المنزلة ، مثل : التوراة ، والانجيل ، والزبور ، والفرقان . وفهم معانيها ، بعد السماع . وبها يكمل العقل ، ويسلم من الامراض .

فالعلوم العقلية ؛ غير كافية في السلامة ، وان كانت محتاجاً إليها . كما أن العقل ، غيرُ كافٍ ، في استدامة صحّة البدن ، بل يحتاج الانسان ، الى معرفة خواصّ الأدوية والعقاقير ، بطريق التعلّم ، من الأطباء . إذ مجرّد العقل ؛ لا يصل اليه . ولكن لا يمكن فهمه ، بعد سماعه ، إلا بالعقل . فلا غنى بالعقل ، عن العلوم الشرعية . ولا غنى بها ، عن العقل . فالذي يدعو الناس الى التقليد المحض ، مع عزل العقل ؛ جاهل . والمكتفي بمجرد العقل ، عن العلوم الشرعية ؛ مغرور . فإياكم أن تكونوا من أحد الفريقين ، وكونوا جامعين بينهما . فان العلوم العقلية ؛ كالأغذية . والعلوم الشرعية ؛ كالأدوية . والشخص المريض ؛ يتضرّر بالغذاء ، اذا فاته الدواء . وقلوب الخلق كلها مرضى ،

ولا علاج لها ؛ إلا بالأدوية ، التي ركّبها الأنبياء . وهي وظائف العبادات . فمن اكتفى بالعلوم العقلية ؛ تضرّر بها ، كما يتضرّر المريض بالغذاء . كما وقع لبعض الناس ، فانهم قالوا : الانسان ، اذا حصل له المعقول ، وأثبت للعالم صانعاً ، وصل الى الكمال المطلق . فتكون سعادته ؛ على قدر علمه . وشقاوتُه ؛ على قدر جهله . وعقلُه ؛ هو الذي يوصله الى هذه السعادة .

وإياكم ان تظنوا ، أن العلوم الشرعية ؛ مناقضةٌ ، ومنافرةٌ للعلوم العقلية . بل كلُّ شيء جاء عن الأنبياء ، مما شرعوه للناس ؛ لا يخالف العقول السليمة . نعم ، يكون في شرائع الأنبياء ؛ ما تستبعده العقول ، لقصورها عنه . فاذا عرفتْ طريقه ؛ عرفتْ أنه الحقُّ ، الذي لا ينبغي العدولُ عنه . مثالهُ في شرع الإسلام: الذهب والفضة ، فإنّ الشرع ؛ يمنع من اختزانهما ، من غير إعطاء بعضها ، للفقراء والمساكين . ويمنع من اتخـــاذ الأواني للأكل والشرب منها . ويمنع من بيع الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، بزيادة . فاذا قيـــل لإنسان : أعطِ بعضها للفقراء ؛ وإلّا تُحرَق بالنار . يقول : أنا تعبت وجمعتُها ، فكيف أُعطيها مَن كان نائماً مستريحاً ؟! هذا خارج عن العقل !! وإذا قيل له : لا تأكل



ولا تشرب ، في أواني الذهب والفضة ؛ وإلّا تحرَق بالنار ، يقول : أنا أتصرّف في مُلكي . ولا ينازعني فيه أحدٌ . فكيف أُعاقَب على التصرّف في مُلكي ؟! هذا خارج عن العقل !! وإذا قيـل له : لا تَبِـع الذهب بالذهب، ولا الفضة بالفضة ، بزيادة . وإلّا ؛ تُحرق بالنار . يقول : أنا أبيع وأشتري ، برضىً مني ، ومن الذي أتعامل معه . ولولا البيـــع والشراء ؛ لخربت الدنيا . وتعطلت المنافع ، هذا شيء خارج عن العقل !! وكلامه هذا ؛ صحيح . فان العقل ؛ غير مدرك للعقاب ، على هذه الأمور . فيحتاج العقل الى التعريف . فيقال له : الحكمة ، التي خلق الله الذهب والفضة لأجلها ؛ هي أن قِوامَ الدنيا بهما . وهما حجران ؛ لا منفعة في أعيانهما ، اذ لا يرُدّان حرّاً ، ولا برداً ، ولا يُغذيان جسماً . والخلق ــ كلُّهم ــ محتاج إليهما ، من حيث أنّ كل انسان ؛ محتاج الى أشياء كثيرةٍ ، في مطعمه وملبسه . وقد لا يملك مـــا يحتاج اليه . ويملك ما يستغني عنه ، كمن يملك القمح مثلاً ، وهو محتاج الى فرس . والذي يملك الفرس ؛ قد يستغني عنه ، ويحتاج الى البُرّ . فلا بدّ ــ بينهما ــ من معاوضة . ولا بُدَّ من تقدير العوض اذ لا يعطى صاحب الفرس فرسه ، بكلّ مقـــدار من

البُر . ولا مناسبة بين البُر والفرس ؛ حتى يقال : يُعْطَى منه ؛ مثلَه في الوزن . أو الصورة ، فلا يدري ، أن الفرس ؛ كم يسوى بالبُر ؟ فتتعذر المعاملات ، في هذا المثال ، وأشباهه ؛ فاحتاج الناس الى متوسط ، يحكم بينهم بالعدل ؛ فخلق الله الذهب والفضة ، حاكمين بين الناس ، في جميع المعاملات . فيقال : هذا الفرس ؛ يسوى مائة دينار . وهذا القدر من البُر ؛ يسوى مثلَه . وإنما كان التعديل بالذهب والفضة ، لانه ؛ لا غرض في أعيانهما . وإنما خلقهما الله ؛ لتتداولهما الأيدي ، ويكونا حاكمين بالعدل . ونسبتهما الى جميع الأموال ؛ نسبة واحدة . فمن ملكهما ؛ كأنه مَلَك كلَّ شيء . ومَن مَلَك فرساً — مثلاً — فانه لم يملك ، إلّا ذلك الفرس . فلو احتاج الى طعام ، ربما لم يرغب صاحب الطعام في الفرس ، لأن غرضه في ثوب ، مثلاً . فاحتيج الى ما هو في صورته ، كأنه ليس بشيء ، وهو — في معناه — كأنه كل الأشياء . والشيء ، انما يستوي نسبته ، الى الأشياء المختلفات ؛ اذا لم تكن له صورة خاصة . كالمرآة ، لا لون لها ، وتحكي كلَّ لون . فكذلك الذهب والفضة ، لا غرض فيهما ، وهما وسيلتان الى كلِّ غرض . فكلُّ مَن عمل فيهما عملاً ، لا يليق بالحكمة الإلهية ؛



فانه يعاقب بالنار ، ان لم يقع السماح . فمن كَنَزهما ، من غير أن يعطي منهما قدراً مخصوصاً للفقراء ؛ فقد أبطل الحكمة فيهما . وكان كمن حبس الحاكم ، الذي يفصل بين الناس ، ويقطع الخصومات ؛ في سجنٍ ، يمتنع عليه الحكم بسببه . لأنه اذا كَنَزهما ؛ فقد ضيَّع الحكم . وما خلق الله الذهب والفضة ؛ لزيدٍ خاصةً . ولا لعمرو خاصةً . وإنما خلقهما ؛ لتتداولهما الأيدي ، ليكونا حاكمين بين الناس . ولا شكّ ، أن العقل ، اذا عرف هذا الذي قلناه ؛ حكَمَ : بأنّ ادّخار الذهب والفضة عن الناس ؛ ظلمٌ . واستحسنَ العقوبة عليه ، لأن الله تعالى ؛ لم يخلق أحداً للضياع . وإنما جعل عيش الفقراء ، على الاغنياء . ولكن الاغنياء ؛ ظلموا الفقراء ، ومنعوهم حقّهم ، الذي جعله الله لهم .

وكذا نقول : مَن اتخذ من الذهب والفضة ، آنية للأكل والشرب ؛ فهو ظالم . وكان أشرَّ من الذي كنزهما ، وادّخرهما . لأن مثالَ هذا ؛ مثالُ مَن جعل حاكم البلد ؛ حجّاماً ، أو درّازاً ، أو جزّاراً ... من الاعمال ، التي يقوم بها أخسّاء الناس . لان النحاس والرصاص والطين ؛ تنوب مناب الذهب والفضة ، في حفظ المأكولات والمشروبات ، عن التبديد . وفائدة الأواني ؛

حفظ المائعات . ولا يكفي الطين والحديد والرصاص والنحاس ، في المقصود ، الذي يراد من الذهب والفضة . ولا شكَّ ، أن العقل ، اذا عرف هذا ؛ لم يتوقَّف في استحسانه ، واستحسان العقوبة عليه .

وكذا نقول : مَن باع الذهب بالذهب ، أو الفضة بالفضة ، بزيادةٍ ؛ فقد جعلهما مقصودين ، في ذاتهما ، للتجارة . وذلك خلافُ الحكمة الإلهية . لأن مَن عنده ثوبٌ مثلاً ، وليس عنده ذهبٌ ولا فضة ، وهو محتاج الى طعام ؛ فقد لا يقدر أن يشتري الطعامَ بالثوب . فهو معذورٌ ، في بيعه بالذهب او الفضة ؛ فيتوصَّل الى مقصوده . فانهما وسيلتان الى الغير ، لا غرضَ في أعيانهما . فأما مَن عنده ذهب ، فأراد بيعه بذهبٍ ، أو فضةٍ ، فأراد بيعَهـــا بفضة ؛ فإنه يُمنع من ذلك . لأنه يُبقي الذهب والفضة ، متقيدين محبوسين عنده . ويكون ؛ بمنزلة الذي كَنَز . وتقييد الحاكم ، أو الرسول ، الموصل الحاجات الى الغير ؛ ظلمٌ . فلا معنى لبيع الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ؛ إلّا اتخاذُهما مقصودين للادّخار . فاذا عرف العقل هذا ؛ حسّنه ، وحسّن العقوبة عليه . وانما كان بيع الذهب بالفضة ، والعكسُ ، لا عقوبة عليه ؛ لأنّ أحدهما ،



يخالف الآخر ، في التوصّل به ، الى قضاء الحاجات . اذ يسهل التوصل بالفضة ، من جهة كثرتها ؛ فتتفرق في الحاجات . والمنعُ ؛ تشويش للمقصود به . وهو تسهيل التوصل به الى غيره . وكذا نقول : لمن يبيعَ الفضة أو الذهب ، بزيادةٍ ، الى أجـــلٍ ، كمن يبيع عشرةً ، بعشرين ؛ الى سنة . إنّ مَبْنى الاجتماع ، وأساسَ الأديان ؛ هو استعمال ما يوجب المحبّة والالفة ، فيحصل التناصر والتعاون . والانسان ، اذا كانَ محتاجاً ، ووجد مَن يُسلِفُه ؛ فلا شك ، أنه يتقلّد مِنَّةَ مَن أسلفه ، ويعتقد محبته ، ويرى أن نصرته وإعانته ؛ أمرٌ لازم له . ففي منع بيع الذهب والفضة ، بزيادةٍ ، الى أجلٍ ؛ إبقاءٌ لمنفعة السلف ، التي هي من أجلّ المقاصد .

وهذا الذي ذكرناه ؛ جزئية من كليات ، تبيّن : أن الشرع ؛ لا يخالف العقل . وقس عليه : جميع ما أمرت به الانبياءُ ، ونهت عنه . فجميع أقوال الأنبياء ؛ لا تخالف العقول . ولكن فيها ، ما لا يهتدي العقل اليه ، أولاً . فإذا هُدِي اليه ؛ عرفه ، وأذعن له . وكما يطّلع الطبيب الحاذق، على أسرارٍ في المعالجات، يستبعدها مَن لا يعرفها ؛ فكذلك الانبياء . فلا يصل العقل الى علومهم ؛ إلّا بتعريفهم . ويلزم العاقلَ ؛ التسليمُ لهم ، بعد النظر في صدقهم .

فكم من شخصٍ ، يصيبه مرض في أصبعه ، فيقتضي عقله ؛ أن يطليه بالدّواء . حتى ينبّهه الطبيب الحاذق : أنّ علاجه ؛ أن يطلي الكتف ، من الجانب الآخر ، من البدن . فيستبعد ذلك، غاية الاستبعاد . فاذا عرّفه الطبيب ، كيفية انشعاب الأعصاب ، ومنابتها ، ووجه إلتفافها على البدن ؛ أذعن .



## اثبات النبوة ، واحتياج كافة العقلاء الى علوم الانبياء

اعلموا — وفقكم الله — أنّ النبوّة ؛ هي عبارة عن طور ، تنفتح فيه عينٌ أخرى ، زائدة على طور العقل ، ونظره . ينظر بها النبيُّ ، ما يكون في المستقبل ، من أمورٍ ؛ العقلُ معزولٌ عن إدراكها ، كعزل قوّة التمييز ، عن إدراك المعقولات . وكعزل الحواسّ ، عن مدركات التمييز . وانظروا الى ذوق الشعر . كيف يختص به قوم من الناس ، وهو نوع إحساس وإدراك ، ويُحرَم منه بعضهم !! وانظروا كيف عظمت قوة هذا الذوق ، في طائفةٍ ؛ حتى استخرجوا بها الموسيقى والأغاني والأوتار ونحوها، التي منها : الحازن ، والمطرب ، والمبكي ، والمضحك ، والقاتل، والموجب للغَشْي ... وإنما يقوى على استنباط هذه الانواع ؛ مَن قويَ له أصل الذوق . وأما العاطل عن خاصيّة هذا الذوق ؛ فيشاركه في سماع الصوت ، وتضعف فيه هذه الآثار ، وهو